مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: السادس والسبعون

السنـــة: التاسعة والأربعون

الموصـــــــل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي – جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي – جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي – جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي – الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد – جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل – جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة – جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار – جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان – جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2887

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: السادس والسبعون (كانون الثاني/ شباط/ آذار لسنة ٢٠١٩) السنة: التاسعة والأربعون

رئيس التحـــرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعـــماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	– مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أَميـــــن	– إدارة المتابعـــــة
م. مترجم.نجلاء أَحمد حســـين	– إدارة المتابعـــــة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	– مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

العنـوان	الصفحة
التوجيه النحوي للشاهد البلاغي وأثره في تصحيح الاستدلال به (شواهد علم المعاني أنموذجاً) أ.د. محمد ذنون يونس و أ.د. زاهدة عبد الله	١ - ٢٦
مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار لابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ)دراسة تحليلية في المنهج - القسم الأول(*)- أ.د.يونس طرگي سلوم البجّاري	٢٧ - ٧٠
أنماط جملة صلة (الَّذي) الاسميَّة غير المؤكدة في القرآن الكريم - دراسة دلالية – م.د. شيبان أديب رمضان و أ.د.فراس عبدالعزيز عبدالقادر	٧١ - ٩٠
اعتراضات ابن الحاج (٧٤٦ هـ) على النحاة م. د نوفل إسماعيل صالح و أ.م. د حسين إبراهيم مبارك	٩١ - ١١٢
المروي عن أبي زيد في غريب الحديث لأبي عبيد - دراسة دلالية – م.د. أحمد محمود محمد و م.د. صلاح الدين سليم محمد	١١٣ - ١٣٨
المخفي والمكبوت في (رائحة السينما) لنزار عبد الستار (أبونا) أنموذجا م.د . محمد عبد الموجود حسن	١٣٩ - ١٥٨
مسالك الاستدلال عند سيبويه في تقويم الأخطاء النحوية م.د. سيف الدين شاكر البرزنجي	١٥٩ - ١٧٨
الندم بين البناء والهدم عند الشعراء الجاهليين م.د.آزاد عبدول رشيد و م.د.نوال نعمان كريم أحمد	١٧٩- ٢٠٤
الصلة بين الإعراب والمعنى في آيات السجدة في القرآن الكريم م.د. منى فاضل إسماعيل	٢٠٥ - ٢٢٨
جمالية التجاور الدلالي في رسائل القاضي الهروي م. ماجدة عجيل صالح	٢٢٩ - ٢٥٠
المراجعة والمعالجة في تراثنا اللغوي – دراسة في الصرف والميزان الصرفي م.م.أحمد عبدالله محمد	٢٥١- ٢٦٦
التابوت في قصة طالوت م. عمر عبد الوهاب الكحلة	٢٦٧- ٣٠٢
محاريب مراقد علماء ومشايخ الموصل في العصر العثماني أ.م.د.اكرم محمد يحيى	٣٠٣- ٣٥٠
قوى المعارضة في العصر العباسي الأول (١٩٨-٢٣٢هـ / ٨١٤-٨٤٣م) الواجهات والمقاصد أ.د. نزار محمد قادر و م.د. سرى ممتاز عبدالله	٣٥١- ٣٧٤
الحركة العمالية والنقابية المغربية ١٩٢٥-١٩٥٨ أ.م.د. سعد توفيق عزيز	٣٧٥- ٣٩٦

وظيفتا المدينة والشرطة في الأندلس وآراء بعض المؤرخين فيهما أ.م.د. برزان ميسر حامد الحميد	٣٩٧ - ٤١٨
مجتمع المغول القبلي مساكنهم ومأكلهم ومشربهم أ.م.د. رغد عبد الكريم النجار	٤١٩- ٤٤٢
آراء الأمام الذهبي في التصوف أ.م.د. عبد القادر احمد يونس و أ.م.د محمد عبد الله احمد	٤٤٣- ٤٧٨
الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين . دراسة في التدوين التاريخي أ.م.د. مصعب حمادي نجم الزيدي	٤٧٩- ٥١٨
من واردات بيت المال في الخلافة العربية الإسلامية (الزكاة) أ.م.د. نوري عزاوي حمود و م.د.محمد عبدالنافع مصطفى	٥١٩- ٥٥٦
ادِّعاءات التفسير العرقي للتاريخ بين الواقع العلمي والخيال الفلسفي ادِّعاءات جوستاف لوبون انموذجًا م.د. سلمان محمد خضر و م.د.كاوه عزيز إبرايم	٥٥٧- ٥٩٨
باتريس لومومبا حياته ودوره السياسي في الكونغو الديمقراطية (١٩٢٥- ١٩٦١) م.م. رغيد هيثم منيب	٥٩٩- ٦٢٠
علاقات الاسرة النواة بين الدين الاسلامي والواقع الاجتماعي (دراسة ميدانيه في مدينه الموصل) أ.م.حاتم يونس محمود و ياسر يونس محمود	٦٢١- ٦٤٨
النزوح الداخلي وتأثيره على الهجرة الخارجية في العراق (دراسة تحليلية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق) م.د. ايمان عبد الوهاب موسى	٦٤٩- ٦٩٢
سوسيولوجيا العالم الافتراضي دراسة تحليلية في علم اجتماع الاتصال م.إيناس محمود عبدالله	٦٩٣- ٧٣٠
الفكر التطرفي وأبعاده على التنمية والتغير الاجتماعي من منظور سوسيولوجي م.م.علياء أحمد جاسم و م.م.نجلاء عادل	٧٣١- ٧٥٢
المواءمة بين مخرجات أقسام تقنيات المعلومات والمكتبات ومتطلبات سوق العمل: المعهد التقني/الموصل أنموذجًا م.م خالد نوري عبدالله	٧٥٣- ٧٧٠

أنماط جملة صلة (الَّذي) الاسميَّة غير المؤكدة في القرآن الكريم

– دراسة دلالية –

م.د. شيبان أديب رمضان* و أ.د.فراس عبدالعزيز عبدالقادر*

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/١١/٢٠ تأريخ القبول: ٢٠١٩/١/٧

المقدمة :

أَشارَ النَحْويُّون إلى أَنَّ أَقلّ ما يَنْعقدُ به الكلامُ وتتمُّ به فائدته لدى المُخاطب ما تألَّف من اسمين متتاليين، أَو من فعل واسم، ولَعَلَّ حُكمَهم في هذا التَعْبِيْر مُشعر بالتقسيم الثنائي للجُمْلَة في العربية نعني – الاسميَّة والفعليَّة–، وسنخصُّ كلامنا في هذا المقام بالحديث عن الجُمْلَة الاسميَّة وهي في أَيسر تعاريفها ما تكونت من المُسْنَد إليه وهو (المُبتَدَأ)، والمُسْنَد وهو (الخبر)، وبعضهم يصطلح على المُسْنَد إليه بالمحكوم عليه، والمُسْنَد بالمحكوم به، وكِلا هذين الركنين محكومٌ عليه بالرفع[١]، ((ويُسْتَخدَم مُصْطَلَح (الجُمْلَة الاسميَّة) في التُراث النَحْويُ للإشارة إلى أَنواع متعددةٍ من الجُمْلَة العربية، تجتمع معاً في أَنَّه يتصدَّرها الاسم مع وقوعه ركناً اسنادياً فيها...))[٢]، وتُعدُّ اللغة العربية اللغة الوحيدة التي تكاد تنفرد عن غيرها من اللغات الأُخرى بهذا النوع من الجمل – نعني الاسميَّة – إِذْ كما لا نجهل أَنَّ اللغات لا يمكن أَنْ تخلو من الفعل، وفعل الكون لابُدَّ منه

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .
* قسم اللغة العربية/كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) =: الإيضاح، أبو علي الحسن ابن أحمد الفارسي (ت٣٧٧ هـ) ، تحقيق ودراسة د.كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب – بيروت / ط٢/١٤١٦هـ –١٩٩٦م: ٩/١، شرح قطر الندى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الإنصاري المصري (ت٧٦١ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / ط١٣/ (د.ت):١٣٩ .

(٢) الجُمْلَة الاسميَّة، علي أَبو المكارم ، مؤسسة المختار– القاهرة /ط١/١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م: ١٧ .

إذَا لم يكنْ في الكلام غيره من الأَفعال[1]، ويُوضِّح ابن هشام أَنَّ الاعتبار في عَدِّ الجُمْلَة اسمية تصدُّرها بالاسم أَي: المُسْنَد إليه ولا عبرة بما يتقدمها من أحرف كما في: (أقائمٌ الزيدانِ)، و (أزيدٌ أخوكَ)، و(لَعَلَّ أباكَ منطلقٌ)، و(ما زيدٌ قائماً)، فجميعها اسميَّة التصنيف[2]، وأرتأى بعض المُحدَثين أنْ يَعْدِلَ عن مُصْطَلَح الجُمْلَة الاسميَّة إلى (المُركَّب الاسميِّ الاسناديِّ) الَّذِي لا يبتعد في مفهومه عن المُصْطَلَحِ الأَوَّل[3]، وتتخذ الجُمْلَة الاسميَّة أنماطاً نَحْويَّة متعددة، تحكمها جُمْلَة من الروابط والعلاقات المختلفة، ومن تلك الأَنماط ورود المُبتَدَأ اسماً وخبره اسماً مفرداً أَيْضَاً، وقد يأتي الخبر جُمْلَة – اسميَّة أَو فعليَّة – ، وقد يأتي شبه جُمْلَة – جاراً ومجروراً أَو ظرفاً– ، وقد يَرِدُ المُبتَدَأ اسماً بصيغة (المُشْتَقِّ) مُسبوقاً بأداتي (الاستفهام) و(النفي) متبوعاً بفاعل يسدُّ مَسدَّ خبره، نحو: (أقائمٌ الزيدانِ)، ومن صور التَعْبِيْر عن المُبتَدَأ مجيئه مصدراً مؤولاً يتعيَّن حمله على المصدر الصريح ليستقيم اسماً مفرداً كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[النور: ٦٠] أي: استعفافهنَّ خيرٌ لهنَّ، ولَعَلَّ من ميِّزات الجُمْلَة الاسميَّة قبولها لطارئ النسخ المُزيل لحكمها الإعرابي سَواءً كان الناسخُ حرفاً أم فعلاً، وتُعَدُّ ((أكثر لواحق، حيث إنَّها تتركب من اسم وفعل، فكلُّ ما يَكُون الفعل في جملتها من لواحق تحمله معه، وبجانب هذه اللواحق للخبر في الجُمْلَة الاسميَّة توجد لواحق أحياناً للاسم الأَوَّل المرفوع

(١) =: نحو التيسير، أَحمد عبد الستار الجواري ، جمعية نشر العلوم والثقافة – بغداد ، (د.ط)، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م: ١١٤–١١٥، الدلالة الزمنية في الجُمْلَة العربية، علي جابر المنصوري ، مطبعة الجامعة – بغداد /ط١/١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م:٣٤.

(٢) =: مغني اللبيب: ٥٠٧/٢ .

(٣) =: في بناء الجُمْلَة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب – القاهرة / (د.ط) / ٢٠٠٣ م: ٢٦٥، الجُمْلَة العربية – دراسة نَحْويَّة، د.محمد إبراهيم عبادة ، منشأة المعارف– الإسكندرية / (د.ط)/١٩٨٨م: ٦٥ .

فيها، وبذلك يتَّضح أنَّ لواحق الجُمْلَة الاسميَّة تتعدد تعدداً واسعاً ممَّا يجعلها أكثر اتساعاً لحمل الكثير من المعاني))[١].

وقد تلبَّث علماؤنا – رحمهم الله – عند مقامات التَعْبِيْر في السياقات اللغويَّة بين الجُمْلَة الاسميَّة والجُمْلَة الفعليَّة، فخصوا الاسميَّة بدلالتها على الثبوت والدوام، والثانية بدلالتها على الحدوث والتجدد[٢]، بيْد أَنَّ هذا الإطلاق والتعميم لم يلقَ قبولاً من بعض النَحْويِّين، إذْ أشاروا إلى أَنَّ دلالة الثبوت والدوام يتحقَّق في الجُمْلَة الاسميَّة ذات الخبر المُفْرد، نحو: (محمدٌ مثابرٌ)، أَو الخبر الجُمْلَة بصيغتها الاسميَّة: (محمدٌ أخوهُ مثابرٌ)، ويُمكن أَنْ يُصْطلح على هذا النوع بـ(الجُمْلَة الاسميَّة المَحْضة)، فإذا ورد الخبر جُمْلَة فعليَّة – ولاسيما المتصدرة بفعل مضارع، نحو: (محمدٌ يثابرُ بجدٍّ) فإنَّ الجُمْلَة الاسميَّة تدل على الثبوت مع التجدد والاستمرار، ويُصْطلح عليها بـ(الجُمْلَة الاسميَّة غير المَحْضة)[٣]، وذهبَ الدكتور فاضل السامرائي إلى أنَّ إطلاق دلالة الثبوت على الجُمْلَة الاسميَّة، والحدوث على الجُمْلَة الفعليَّة من باب التجوُّز؛ لأنَّ الصحيح من القول أنَّ الاسم هو الَّذِي يدل على الثبوت، والفعل يدل على التجدُّد، وحُكِم على الجملتين من: (يحفظُ محمدٌ) و(محمدٌ يحفظُ) باتِّحاد دلالتهما على الحدوث، والحاصل من الجُمْلَة الثانية تقديم الاسم لغرض من أغراض التقديم البلاغية[٤] .

وبعد هذه التوطئة نقول: إنَّ الجُمْلَة الاسميَّة قد حظيت بوفرة الاستعْمال القرآني بدلالتها المقصودة، وبتنوّع محلها الإعرابي، غير أنَّها كانت أَقلّ ذكراً من (الجُمْلَة الفعليَّة)

---

(١) الجمل المحتملة للاسمية والفعلية – لمحمد رزق شعير: ٣٠ .

(٢) =: الايْضَاح في علوم البلاغة، أبو عبد الله محمد الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، اعتنى به وراجعه محمّد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية– بيروت/(د.ط)/١٤٢٩هـ–٢٠٠٨ م: ٩٩/١، البرهان في علوم القران، بدر الدين أبي عبد الله محمَّد الزركشي (ت٧٩٤هـ)، قدَّم له وخرَّج شواهده وعلَّق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة– بيروت /ط١/١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م: ٧٤٨/٤ .

(٣) =: في النحو العربي– نقد وتوجيه، مهدي المخزومي ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد /ط٢/ ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م:٣٩–٤٠، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية: ٢٨ .

(٤) =: الجُمْلَة العربية – تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر – بيروت / ط٣/١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م: ١٨٤ .

على جهة الشيوع والعموم ومن جُمْلَة مواضع ورودها وقوعها جُمْلَة صِلَة للاسم المَوصُول باختلاف ألفاظه، وتعدُّد صيغه، ومنه المَوصُول بصيغة (الَّذِي)، إِذْ وقعت جُمْلَة صلته اسمية في ثلاثة وثلاثين موضعاً قرآنياً سَواءً أكانت مباشرة (للذي)، أم كانت تابعة لتلك الجُمْلَة فهي في الحكم النَحْويِّ سَواءً، وبعد تقرينا لأَنماط الجُمْلَة الاسميَّة الواقعة صِلَة لـ(الَّذِي)، وجدناها على نمطين اثنين: الأَوَّل: الجُمْلَة الاسميَّة غير المُؤكدة، والثاني: الجُمْلَة الاسميَّة المُؤكدة، فضلاً عن تنوّع الدلالات السياقيَّة التي يكتنفها ذلك الاسم المَوصُول، وسنعرض لهذين النمطين بالتحليل والبيان فيما يأتي :

الدراسة

أنماط جُمْلَة صِلَة (الَّذِي) الجُمْلَة الاسميَّة غير المُؤكدة:

الأَصل في نظام الجُمْلَة العربيَّة أَنْ تكونَ خاليةً من العوارض التي تعترض بنيتها الأساسية، والبُنية الأَساسيَّة في أَوضح تعريفاتها ((هي النظام اللغويُّ التجريديُّ الثابت لتصوِّر تركيب الجُمْلَة في الحالة الأَوَّلى من حالاته، التي يُعَدُّ (بناء الجُمْلَة) تنفيذاً حيَّاً واقعيَّاً له))[1]، ويتحقَّق بهذا التركيب معنى مقصود يختلف عمَّا هو عليه إذا مااعتور ذلك الأَصل المُنظوم عارض يضفي معنى زائداً جديداً، والجُمْلَة الاسميَّة في أَصل تكوينها ما كان المُبتَدَأ فيها متصدراً، والخبر له رديفاً، والإخلال في الرتبة بينهما، أَو زيادة عنصر آخر لهما سيحيلان الجُمْلَة على مَقْصد وظيفيٍّ لم يكن قبل هذا الإجراء في نظمها وتركيبها، وبهذا يتبيَّن لنا دقة العربيَّة في بناء الجُمْلَة الاسميَّة، وما تحويه من دلالات ومعانٍ متنوعة متعدِّدة، ونظرة فاحصة في الجُمْلَة الاسميَّة ذات البنية الأساسية الواقعة صِلَة للمَوصُول الاسميِّ (الَّذِي) في القُرآن الكريم، فوردت في (٤٤) موضعاً شغل (١١) موضعاً وردت فيه مؤكدة، ولُحظ مجيء المُبتَدَأ ضميراً، والخبر متنوعاً، وسنقف عندَ مواضع منها لبيان أنماطها التركيبيَّة ودلالاتها السياقيَّة، وعلى النحو الآتي:

(١) في بناء الجُمْلَة العربية: ٣١٧ .

النَمَط الأَوَّل: [جملة الصلة (المُبتَدَأ – ضمير الغيبة–) / الخبر (مفرد نكرة)]

وقد تحقَّق هذا النمط في عددٍ من الآيات منها ماورد في(هو أدنى) و(هو خير) في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ....// ﴾ [البقرة : ٦١] (١) .

سيقت الآية الكريمة في حوار سيِّدنا موسى (عليه السلام) مع بني إسرائيل حين أَرادوا تبديل الأَفضل من الطعام – وهو المَنُّ والسلوى – المُنَزَّل من السماء، بالأَدنى الخارج من الأَرض – وهو البقلُ والقثاءُ والفومُ وغيرها– فقال: مُتَعَجِباً (أَتَسْتَبْدِلُونَ)، وصدر قوله بهمزة الاستفهام المفيدة للإنكار الحامل معه معنى التوبيخ(١)، والجملتان الاسميَّتان (هو أدنى) و(هو خير) صِلَة لـ(الَّذِي) المُعرب في الأَوَّل مفعولاً به لـ(تستبدلون)، وفي الثاني مبنياً في محل جر(٢) الدالة على معنى البدل، وتدخلُ الباء في الغالبِ على المتروك، والمعنى أنَّهم بدَّلوا الأَدنى بالأَفضل، و(هو) ضمير للغائب محلُّه الرفع على أنَّه مبتدأ عائد إلى ما عاد إليه المَوصُول، وهو (الطعام)، وقد أَوجبَ البَصْرِيُّون إثباته في هذا الموضع، إِذْ لا طولَ في الصِلَة(٣)، وتخصيص التَعْبِيْر عن المُبتَدَأ بالضمير أُريد به الإِيْجاز والاحتراز من اللبس ((فأَمَّا الإِيْجاز فظاهرٌ لأَنَّكَ تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكماله فيَكُون ذلك الحرف كجزء من الاسم، وأَمَّا الإلباس؛ فلأَنَّ الاسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك، فإذا قلت: (زيدٌ فعلَ زيدٌ)، جاز أَنْ يتوهم في زيدٍ الثاني أَنَّه غير الأَوَّل، وللأَسماء الظاهرة أحوال تفترق بها إِذا التبست، وإِنَّما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوالها الصفات، كقولك:

---

(١) =: أسلوب الاستفهام في القران الكريم – غرضه وإعرابه، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام، مكتبة الغزالي – دمشق/ ط١/١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م: ٢١ .

(٢) =: الجدول في إعراب القران، محمود صافي ، دار الرشيد – دمشق– بيروت / مؤسسة الإيمان – بيروت / ط٣/ ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م: ١/١٤٢–١٤٣ .

(٣) =: البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوَّض ، دار الكتب العلمية – بيروت / ط١/١٤١٣هـ – ١٩٩٣م: ١/٣٩٦ .

(مررْتُ بزيدٍ الطويلِ)، و(الرجلِ البزَّازِ)، والمُضمرات لا لبس فيها فاستغنت عن الصفات...))[1]، وهذا الاشتراك الذي عناه ابن يعيش لاينطبق مفهومه ولايصح مع كتاب الله القرآن الكريم، فهو مُنزَّه عن ذلك الوصف، والضميرُ (هو) دالٌّ على الغياب والإفراد والتذكير، وثمة من يرى أنَّ ضمائر الغيبة ليست أصيلةً كأصالة ضمائر التكلُّم أَو الخطاب، وإنَّما هي متطورةٌ عن أُصول أُخرى، فالضمير(هو) يحمل معنى إشاريَّاً لتصدُّره بحرف (الهاء) ممَّا يستدعي القولَ بإنَّه اسم من أسماء الإشارة[2]، وهذا رأيٌ ضعيف قال به بعض الكوفيين لذا حَكَموا على أَنَّ (الهاء) هي الأَصل في الضمير، والواو والياء مزيدتانِ عليه، خلافاً للبَصْريِّيْنَ الَّذِين عَدُّوا الحرفين أَصلاً فيه[3]، ومهما يكنْ من أمرٍ فللضمير مقاصدٌ في الإحالة يكشف عنها السياق، فقد دلَّ في الذكر الأَوَّل (الَّذِي هو أَدنى) على تحقير المحال إليه والتقليل منه، عكس ما جرى عليه في ذكره الثاني (بالَّذِي هو خيرٌ) من الأَفضلية والتعظيم .

ويلحظ إفراد الاسم المَوصُول والضمير العائد إليه من قوله **(أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ)**، مع أَنَّ المراد الجمع المتعدِّد من أَنواع الطعام المطلوب وذلك إمَّا حملاً على لفظ الاسم المَوصُول في قوله **(مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ)**، أَو على الطعام المفهوم من قوله: **(لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ)**[4]، أَمَّا خبر المُبتَدَأ (أدنى، خير) في جملتي الصِلَة فهو مفرد مُشْتَقٌّ بهيئة

(١) شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية– مصر/ (د.ط)/(د.ت): ٨٤/٣ .

(٢) =: الضمائر في اللغة العربية – لمحمد عبد الله جبر –: ٣٦، ضمائر الغيبة – أصولها وتطورها – لفوزي حسن الشايب، بحث منشور في مجلة حوليات كلية الآداب – جامعة الكويت (الحوليات الثامنة)/١٣:١٩٨٧.

(٣) =: الإنصاف في مسائل الخلاف، أَبو البركات بن الأَنباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق د.جودة مبروك محمَّد مبروك ، راجعه د. رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي – القاهرة / ط١/٢٠٠٢م : ٣٥٩/١ (المسالة ٩٦) .

(٤) =: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ) ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوَّض ، دار الكتب العلمية – بيروت / ط١/١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م:١١٣/٢.

(أفعل التفضيل) للدلالة على المفاضلة في الوصف بين شيئين زاد أحدهما على الآخَر في ذلك الوصف، واختلف في (أدنى) على ثلاثة أقوال، الأوَّل: أنَّه مأخوذ من الدنو وهو القرب ((بالذات أو بالحكم، ويُستعمل في المكان والزمان والمنزلة))[١]، وقد استعير اللفظ في الآية للدلالة على قلَّة الشيء وخسته، وقيل أُريد بالقرب حقيقةٌ أي: (أقرب لكم لأنَّه في الدنيا بخلاف الَّذِي هو خير، فإنَّه بالصبر عليه يحصل نفعه في الآخِرة)، وأصل (أدنى) (أَدْنَوُ)، قُلبت الواو ألفاً لتحريكها بالضم، وانفتاح ماقبلها وهي النون، والثاني: أَنَّ الأَصل فيه (أَدْنأَ) لفظٌ مهموز اللام، والفعل فيه (دَنأ – يَدْنَأ) ومصدره (دناءة) وهو الشيء الخسيس، خُفِّفتْ همزتُه فصار (أَدنى)، ويدلُّ على هذا التوجيه قراءة الفرقبي الكسائي*، (الَّذِي هو أدنأُ)، والثالث: أَنَّ الأَصل فيه (أَدْون) من الدَوْن وهو الشيء الرديء، تقول: (هذا دونَ ذاك)، وقعَ فيه قلب مكانيٌّ فقُدِّمتِ اللام إلى موضع العين ليصبح اللفظ على (أَدنو) فحصل فيه من الإعلال ما حصل في (القول الأَوَّل)، غير أنَّ زنتَه الصرفيَّة مختلفة فهو على (أَفْلع) وليس (أَفْعل) لحصول القلب فيه[٢]، أَمَّا (خير) فهو (أفعل تفضيل) أَيْضَاً حُذفت همزته تخفيفاً لكثرة الاستعمال، ومن نظائره (شَرَّ) والأَصل (أَشْرّ)، و(حَبَّ) والأَصل (أَحَبَّ) .

---

(١) المفردات، الحسين بن محمَّد بن الفضل الراغب الأَصفهاني(ت٤٢٥هـ) / تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم –دمشق، دار الشاميَّة– بيروت / ط٣/١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م: ١٧٩.

* هو زهير بن ميمون من قراء الشواذ عاصر (عاصم بن النجود)، =: • المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ، ود.عبد الحليم النجار و د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي ،مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، (د.ط)/١٣٨٦ – ١٩٦٦م: ٨٨/١، البحر المحيط: ٢٣٣/١.

(٢) =: معاني القران وإعرابه، أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) ، شرح وتحقيق د.عبد الجليل عبده شبلي ، عالم الكتب – بيروت /ط١٤٠٨/١هـ –١٩٨٨م: ١٤٣/١–١٤٤، مشكل إعراب القران – لمكي القيسي: ٩٦/١، البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات ابن الأنباري ، تحقيق طه عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م:٨٦/١–٨٧، التبيان في إعراب القران أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه / (د. ط)/(د. ت) :٦٨/١ .

وقيل (خَيْر) بزنة (فَعْل) صفة مشبهة، وقد صحَّت ياؤه ولم تقلبْ ألفاً لسكونها[1]، ومعنى ((الخيريَّة بالنسبة إلى ذلك غلاء قيمته، وطيْب لذته، والنفع الجليل في تناوله، وعدم الكلفة في تحصيله ، وخلُّوه عن الشبهة في حله))[2] ويُلحظ في لفظي (التفضيل) حذف المفضل عليه، وقد حَسُن ذلك لإعرابها خبراً عن المُبتَدَأ، والتقدير: (الَّذِي هو أدنى من غير)، و(الَّذِي هو خير منه)[3]، والتقابل بين الجملتين جيء به ((لبيانِ قصورِ تفكير بني إسرائيل، ووصف عنادِهم وتعنتِهم قاصدين من ذلك المضايقة والكفرانَ بالنعمة ليس إلاَّ...))[4].

ومن بديع النظم القُرآني المبادلة في التَعْبِيْر بين جُمْلَة الصِلَة الاسميَّة، وجُمْلَة الصِلَة الفعليَّة في قوله تعالى ﴿ يُخْرِجَ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾ وذلك لمَا تفيده الجُمْلَة الاسميَّة من دلالة الثبوت، فلا أَثر على تعيين زمان، بل إثبات للأَدنوية والخيريَّة دون تقييد، ولمَّا كان الإنبات من الأَرض مُشعر بالتجدد والحدوث، فناسب ذلك الجُمْلَة الفعليَّة المُتصدِّرة بالفعل (تُنۢبِتُ) بصيغة المضارع، فحصلت المناسبة في تخصيص ما يليق في جُمْلَة الصِلَة من التَعْبِيْر[5].

ومن نظائر هذا النَمَط التركيبيِّ المذكور ما ورد في(هُوَ جُندٌ لَّكُمْ) في قوله عزَّ وجل: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾[الملك – ٢٠] (٢) .

الخطاب مُوجَّه من الله(ﷻ) إلى مشركي قريش خاصة وإلى المشركين عامة لاتخاذهم جُنداً من دون الله(ﷻ) والاستفهام المتحقِّق بـ(مَنْ) استفهام انكاري خرج إلى معنى

(١) =: معجم مفردات الإبدال والإعلال أَحمد الخرَّاط، دمشق، (د.ط) /١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م: ١٠٤.
(٢) روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية ، ودار إحياء التراث العربي – بيروت / (د.ط)/(د.ت): ٢٧٥/١.
(٣) =: البحر المحيط: ٣٩٦/١، معجم الأَفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القران الكريم، د.عبد الفتَّاح الحموز، دار الفيحاء و دار عمَّار – عمَّان/ط١٤٠٦/١هـ –١٩٨٦م: ١٠٨، و: ١١٦.
(٤) البحر المحيط: ٣٩٦/١ .
(٥) =: م . ن: ص . ن .

التقريع والتوبيخ[١]، وقيل خرج إلى معنى التعجيز عن تعيين الجُند، ومؤداه يستلزم انتفاء كينونة هذا الزعم منهم[٢]، ولا يخفى ما في السياق من دلالة التحقير والاسْتصغار من أَنصار المشركين وأَعوانهم، وذلك بورود التركيب المُكوَّن من اسم الإشارة (هذا) والاسم المَوصُول (الَّذِي) المُستَعْملين لهذا الغرض، ويماثله قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾[الفرقان:٤١][٣] يَعْنُون الرسول (ﷺ) ((والإشارة مُشار بها إلى مفهوم (جُند) مفروض في الأَذهان أُستحضر للمخاطبين، فجُعِلَ كأَنَّهُ حاضر في الخارج يشاهده المُخاطَبُون، فيطلب المتكلِّم منهم تعيين قبيله بأَنْ يقولوا: بنو فلانٍ...))[٤] .

وجُمْلَة (هُوَ جُندٌ لَّكُمْ) اسميَّة صِلَة (الَّذِي) لا محل لها من الإعراب، وجُمْلَة المَوصُول مع صلته في محل رفع صفةً أَو بدلاً من اسم الإشارة المُعْرب خبراً عن (مَنْ) الاستفْهاميِّة[٥]، وتخصيص الجُمْلَة الاسميَّة في هذا المقام دلَّ على ((الدوام والثبوت؛ لأَنَّ الجُند يَكُون على استعداد للنصر إذا دُعِي إليه سَواءً قاتل أم لم يقاتل؛ لأَنَّ النصر يحتاج إلى استعداد وتهيُّؤ...))[٦]، وأَصل الجُند بضم الجيم: الأَعوان والأَنْصار، وكلُّ صنْف من الخَلْق جُنْدٌ على حدة، ومنه قوله (ﷺ):((الأَرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدةٌ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر اختلف))[٧]، وتركيب: (جُنُودٌ مُجَنَّدةٌ)، يدلُّ على التجمع والكثرة، كما يقال: (قناطيرُ

(١) =: الجامع لأحكام القران، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة – بيروت / ط١/١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م: ١٢٩/٢١ .

(٢) =: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر– تونس / (د.ط)/١٩٨٤ م: ٤١/٢٩ .

(٣) =: صفوة التفاسير، محمَّد علي الصابوني، دار الصابوني– القاهرة/ط٩/(د.ت):٤١٩/٣ .

(٤) التحرير والتنوير:٤١/٢٩ .

(٥) =: الجدول في إعراب القران: ٢٤/١٥–٢٥ .

(٦) مفاتيح الغيب، فخر الدين بن ضياء الدين عمر الخطيب محمد الرازي (ت٦٠٤هـ) ، دار الفكر – بيروت / ط١/١٤٠١هـ – ١٩٨١م:٤٢/٣٠ .

(٧) الحديث مروي عن عائشة (رضي الله عنها) كما في صحيح البخاري، أَبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ)، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، دار اليمامة – بيروت /ط٣/ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، باب الأَرواح جنود مجندة، رقم الحديث (٣١٥٨): ١٢١٣/٣ .

مُقنطرةٌ، أَي: مُضاعفة[١]، و(الجُنْد) بتحريك الجيم والنون: الأَرض الغليظة، وقيل: هي حجارة تشبه الطينَ، ومن مدن الشام ما تسمَّى بـ(الجُنْد)[٢]، ولفظ (الجُنْد) اسم جنس جَمْعِي يُفَرَّقُ بينه وبين مفرده بالياء فيقال: (جُنْدِيٌّ)[٣]، لذا يَكُون بلفظ واحدٍ، يُقال: (هذا جُندٌ قد أَقبلَ)، و(هؤلاءِ جُنْدٌ قد أَقبلوا)، وقد ورد في التنزيل قوله سبحانه:﴿ **جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ** ﴾ [ص:١١]، فجاء النعتُ مُوحداً؛ لأنَّ لفظ الجُند واحدٌ، ويُناظر كذلك (الجَيْشَ) و(الحِزْبَ)[٤]، وله في جمعه وزنان أَحدهما للقلَّة على زنة (أَفْعَال)، والآخَر للكثرةِ على زِنَةِ (فُعُول)، يقال: (جُنْدٌ) و(أَجْنَادٌ)و(جُنُودٌ) ومجيء خبر المُبتَدَأ نكرة مُشعرٌ بإرادة الجنس المُفيد لمعنى العموم والشمول[٥]، والمُراد أَي: جُنْدٌ اعتقدتم أَنَّهم ينصروكم من دون الله (ﷻ) وذهب بعض المفسرين إلى أنَّ المقصود بـ(الجُنْد) في الآية أَصنام قريش التي في الكعبة[٦]، وعلى هذا القول يَكُون التنكير لإرادة الواحدة وليس الجنس، والأَوَّل أَولى؛ لأنَّه أَشمل وأَعم في حصر المعبودين من دون الله، وليس الأَصْنَام فحسب، وزاد الخِطاب تشنيعاً تخصيصه بالنعت المتحقِّق بالجار ومجرورة في قوله (**جُندٌ لَّكُمْ**)[٧]، واللام فيهِ للتعليل، ومُجمل القول

(١) =: تهذيب اللغة، أَبو منصور محمد بن أَحمد الأَزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، راجعه محمد علي النجار، (د.ط)(د.ت): ٦٥٩/١٠-٦٦٠، لسان العرب، أَبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت / ط١/١٩٥٥-١٩٥٧م:١٣٢/٣.

(٢) =: تاج العروس، محمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمَّد هارون، مطبعة حكومة الكويت – الكويت/ط٢/١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ٥٢٤/٧ .

(٣) =: الفيصل في ألوان الجموع، عبَّاس أَبو السعود ،بغداد، (د.ط)، ١٩٧١م: ٢٦٦-٢٦٧.

(٤) =: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيَّة) : إسماعيل بن حمَّاد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين- بيروت / ط٤/١٩٩٠م:٢٤١٩/٦.

(٥) =: معاني النحو، د.فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك لصناعة الكتاب – القاهرة / (د.ط)/(د.ت):٣٦/١ .

(٦) =: صفوة التفاسير:٤١٩/٣.

(٧) =: الشافي الوجيز، حسن طه حسن السنجاري ، مطبعة أَنوار دجلة – بغداد ، (د.ط) ، (د.ت):٦٩٤.

((أنَّ المشركينَ أَنْفسهم – على الرغم من إيمانهم الخاطئ بالنصرة من دون الله – لايعلمون من هو ذاك الجُنْد الَّذِي يَسْتَنْصرون به))[١].

ومن مواضع ورود النَمَط التركيبيِّ نفسه (هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا) في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [القصص: ١٩] (٣) ، سيقت الآية في بيان ما جرى لموسى (عليه السلام) من شأْنْ الرجلين، الإسرائيلي من قومه، والقبطي من قوم عدوه وهو فرعون، بقتله للثاني استغاثة له من الأَوَّل، وما أعقبه من تكرار الموقف ثانية، غير أَنَّ تأنيب موسى للإسرائيلي حمله على الظنِّ بقتله، لا قتل خصمه، فشاعَ خبر موسى(عليه السلام) في المدينة، ونلحظُ في نظم الآية وقوع الجُمْلَة الاسميَّة (هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا) صِلَة لـ(الَّذِي) المجرور بحرف (الباء) المتعلِّق في إعرابه بالفعل (يَبْطِشَ) قبله، إِذْ كشفتْ هذه الجُمْلَة ما اكتنف الاسم المَوصُول من غموض الدلالة وإبهام الإحالة ليتعيَّن قصد البطش بالعدو ولاغيره، و(هو) الواقع مبتدأ ضمير رابط للمَوصُول، يعود إِلى ما عاد إِليه (الَّذِي)، غير المصرَّح باسمه في قوله تعالى:﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القصص: ١٨] ((ولَعَلَّ السبب في اختيار الضمير دون غيره من أقسام الكلم أَنَّ جُمْلَة الصِلَة من شأنها أَنْ تشتمل على ضمير مطابق للمَوصُول يعود إِليه))[٢]، ولمَّا كان المقصد في التَعْبِيْر هو التعمية والإبهام عن التصريح بالاسم في السياق جيء بالمُبتَدَأ على هيئة الضمير، استعاضة عن تكرار الاسم الظاهر، وهذا متحقِّق أَيْضَاً في اسم الإشارة (هذا)، والاسم المَوصُول (الَّذِي)[٣]، لذا اقتصر النص القُرآني على بيان الصفة لكلا الرجلين بقوله تعالى (رجلان يقتتلان)، أَحدهما عدو للآخر، وقوله: (عدو) خبر مفرد للمبتدأ، والتَنْكِير فيه ((للتفخيم أي عدو عظيم العداوة، ولارادة ذلك لم يضفه، وقد كان القبط أَعظم عداوة لبني إسرائيل، وقيل عداوته لهما؛ لأَنَّه لم يكن

(١) مفاتيح الغيب: ٤١/٣.

(٢) البيان في روائع القران، د.تمَّام حسَّان، عالم الكتب – القاهرة/ط١/ ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م: ١٣/٢.

(٣) =: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية– القاهرة/ ط٥/ ١٩٧٥م: ٢٤٨–٢٤٩.

على دينهما))[1]، ولفظ (عدو) يطلق على المُذَكَّر والمؤنَّث، والمُفرد والجمع معاً، ومن استعمالته للمُفرد الآية نفسها، ومن استعماله للجَمْع قولُه تعالى: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[النساء – ٩٢][2] ، ووزنُهُ الصرفيُّ (فَعُوْل)، والأَصل فيه (عَدُوْوٌ) فلمَّا اجتمعت في آخره واوانِ، الأَوَّلى واو الأَصل، والثانية واو الصيغة، أُدغمتا ليتحصَّل حرفٌ مُشدَّدٌ واحدٌ[3]، والعَدُو ضد الوَلِّي، وهو وصف ضارع الاسم، يقال فيه: (هذا عَدُو بينَ العداوةِ والمُعاداةِ)، والأُنثى (عَدُوَّة)[4]، وأَشار ابن السكِّيت إلى أَنَّ (فَعُولاً) إذا كان بمعنى (فاعِل) كما في (صَبُور) و(كَفُوْر) لم تلحقه (الهاء) في مؤنَّثه، إلاَّ لفظاً نادراً هو (عَدُو) وتأنيثه (عَدُوَّة)[5]، وقيل: جرى تأنيثه حملاً على:(صَدِيْق) و(صَدِيْقَة)[6]، وذكر ابن الأَنباري أَنَّ من قال: (عَدُوَّة) بـ(الهاء) فمعناه: مُعَادِيَة اللهِ، ومن قال: عَدُو بغيرها أَجراه على النسب[7]، و((الجَمْع أَعداءٌ وأَعادٍ وعُدَاة وعَدِىً وعُدَىً، فأَوهم أَنَّ هذا كلَّه لشيء واحدٍ ، وإنَّما (أَعداء) جمع (عَدُوٌّ) أَجروه مَجرى (فَعِيْل) صفة كـ: شَرِيْف وأَشْرَاف ونَصِيْر وأَنْصَار؛ لأَنَّ (فعولاً) و(فعيلاً) مُتساويان في العدَّة والحركة والسكون، وكون حرف اللين ثالثاً فيهما إلاَّ بحسب اختلاف حرفي اللين، وذلك لا يُوجب اختلافاً في الحُكْم في هذا...))[8] وتخصيص الجُمْلَة الاسميَّة (**هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا**) في التَعْبِيْر أَفاد ثبوت عداوة القبطِ ورسوخها لبني إسرائيل، فهي صفة التي توارثوها جيلاً بعد جيل،

(١) روح المعاني: ٥٤/٢٠.
(٢) =: التكملة، أبو علي الحسن ابن أحمد الفارسي (ت٣٧٧ هـ) ، تحقيق ودراسة د.كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب – بيروت / ط٢/١٤١٩هـ –١٩٩٩م: ٤٦٩، الفيصل في ألوان الجموع: ٢٧٢.
(٣) =: إصلاح المنطق، أَبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بـ(ابن السكيت) ، اعتنى بتصحيحه، محمد مرعب ،دار إحياء التراث العربي– بيروت / ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م: ٢٣٧، معجم مفردات الإبدال والإعلال في القران الكريم: ١٨٤.
(٤) =: الصحاح:٦/٢٤١٩ .
(٥) =: إصلاح المنطق: ٢٥٣.
(٦) =: التكملة: ٤٦٩.
(٧) =: البيان في غريب إعراب القران: ٢/٢١٥.
(٨) لسان العرب : ١٥/٣١.

ولَعَلَّ من جُمْلَة المعاني التي أقرَّها بعض البلاغيين في مجيء جُمْلَة الصِلَة هي الإشارة إلى زيادة تقرير الغرض المَسُوق له الكلام[١]، والغرض المَسُوق له الكلام في الآية تقرير عداوةِ القبط لبني إسرائيل، فضلاً عن أنَّ عدم التصريح بالاسم تعييناً ألمحَ في جُمْلَة الصِلَة إرادة استهجانِ المخصوصِ بالخطابِ

النمط الثاني : [جملة الصلة (المُبتَدَأ – ضمير الغيبة– محذوفاً) / الخبر (مفرد)]

ولم يَرِدْ هذا النمط التركيبي لجُمْلَة صِلَة (الَّذِي) الاسميَّة إلاَّ في موضع قرآني واحد هو (فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌۚ) في قوله – سبحانه تعالى– : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٨٤] ، في الآية تقرير باستحقاق الأُلوهيَّة لله تعالى، ونفيها عن آلهة السماءِ والأَرض[٢]، وقال عنها ابن عطية:((آية حُكْمٍ بعظمته، وإخبار بألوهيته، أي: هو النافذ أَمره في كلِّ شيء))[٣]، ولمَّا كان سياق الآية وارداً في إثبات حقِّ الأُلوهيَّة لله تعالى، والرد على المشركين بأنَّ لله شريكاً أَو ولداً جيء بالجُمْلَة الاسميَّة لتأدية هذا المعنى، فضلاً عن تحقيق أُسلوب القصر المُفيد لمعنى الاختصاص عن طريق تعريف طرفي الإسناد فيها بورود المُسْنَد إليه ضميراً، والمُسْنَد اسماً مَوصُولاً؛ لانَّ المَوصُول بمنزلة الاسم المُعَرَّف بالأَلف واللام[٤] .

أَمَّا قوله:(فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌۚ) فهما جملتان اسميتان لا محل لهما من الإعراب لوقعهما صِلَة للمَوصُول قبلهما ، والمُبتَدَأ محذوف تقديره: (هو في السماء إله وهو في الأَرض إله)[٥]، وهو الضمير الرابط لجُمْلَة الصِلَة، وقد أَجاز النَحْوِيُّون حذف العائد على المَوصُول إذا كان مرفوعاً، واشترط البَصْرِيُّون منهم أَنْ تطول جُمْلَة الصِلَة بشبه

(١) =: خصائص التراكيب – دراسة تحليلية– لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة – القاهرة / ط٨/ ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩: ٢٣٠.

(٢) =: مفاتيح الغيب:٢٣٣/٢٧.

(٣) المحرر الوجيز: ١٦٨٩.

(٤) =: روح المعاني: ١٠٧/٢٥.

(٥) =: مفاتيح الغيب:٢٣٣/٢٧، التبيان في إعراب القران:١١٤٢/٢، البحر المحيط: ٢٩/٨، الدر المصون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق أحمد محمد الخرَّاط ،دار القلم – دمشق /(د.ط)/(د.ت): ٦٠٩/٩– ٦١٠.

الجُمْلَة أَو المنصوب بالفعل نحو قولهم: (ما أَنا بالَّذِي قائل لك سوءً) أي: (بالَّذِي هو قائل...)، فكلَّما زاد الطول ازداد الحذف حُسْنَاً، وهذا الحكم شائع في كلِّ مَوصُول ما خلا (أي) فيجوز حذف الضمير العائد إِليها، وإِن لم تطلْ جُمْلَة صلتها، فإِنْ عُدِمتِ الاستطالة ضعف الحذف بيْد أَنَّهُ غير ممتنع من ذلك قول الشاعر(١):

وَمَن يُعنَ بالحَمْدِ لمْ يَنْطُقْ بِمَا سَفِهٌ ولا يَجِدْ عَنْ سبِيْلِ المَجْدِ والكَرَمِ

والتقدير : (لم ينطقْ بما هو سفِهٌ)(٢) .

وممَّا ألزم في حذف العائد أَيْضَاً عدم وقوع الخبر جُمْلَة أَو ظرفاً، إِذْ لو جاء الخبر على أَحدهما ثُمَّ حُذِف المُبتَدَأ لم يعلم حذفه؛ لأَنَّ بقى من الجُمْلَة أَو الظرف صالح للوصل به دون شيء آخر فامتنع الحذف، وقد صرَّح ابن مالك عن ذلك في أَلفيته بقوله(٣):

إنْ يُسْتَطَلْ وَصْلٌ، وإنْ لَمْ يُسْتَطَلْ فالحَذْفُ نَزْرٌ، وَأَبَوا أَنْ يُخْتَزَلْ
إنْ صَلُحَ البَاقِي لِوَصْلٍ مُكْمَـل والحَذفُ عِنْدَهُـم كَثِيْرٌ يَنْجَلِي(٤)

أَمَّا الكُوْفِيُّون فقد أَجازوا الحذف وإِن لم تطل الصِّلَة قياساً، نحو : (جاءَ الَّذِي قائمٌ)، والتقدير: (جاءَ الَّذِي هو قائمٌ)، واستشهدوا في ذلك أَيْضاً بقوله تعالى :﴿ **ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ** ﴾

(١) البيت بلا نسبة إلى قائل، =: شرح شواهد المغني، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت /(د.ط)/(د.ت) :٥٥٩/٢ .

(٢) =: همع الهوامع ، السيوطي، تحقيق احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت / ط١/ ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ م:٢٩٤/١ .

(٣) الأَلفية (متناً): ٩ .

(٤) =: شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمذاني المصري (ت٧٦٩هـ) ، انتشارات استقلال – طهران /ط١/١٣٨١ هـ: ١/١٥٥ –١٥٧.

[الأنعام: ١٥٤] بقراءةِ مَنْ رفع (أَحسنُ) *، أي: (هو أَحسنُ)[١]، و(فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ) الجاران ومجروراهما متعلِّقان بـ(إِلَٰهٌ) وهو خبر المُبتَدَأ المحذوف؛ لأنَّ الإله بمعنى المعبود وهو الله (ﷻ)، ولايصحُّ أَنْ يُعْرب (إِلَٰهٌ) مبتدأً مؤخراً، وشبه الجُمْلَة الجار ومجروره (فِي ٱلسَّمَآءِ) و(وَفِي ٱلْأَرْضِ) خبره مقدماً،لأَنَّ جُمْلَة الصِلَة ستُعرَّى من العائد على المَوصُول فهو قولنا: (هو الَّذِي في الدارِ زيدٌ)، وثمة وجهٌ جائزٌ في الإعراب هو أَنَّ الجار ومجروره صِلَة لـ(ٱلَّذِى) و(إِلَٰهٌ) خبرٌ لمبتدإٍ محذوف على أَنَّ الجُمْلَة بيان للصِلَة، والمعنى أَنَّهُ سبحانه في السماء والأَرض على سبيل الأُلوهية والربوبية لا على معنى الاستقرار، ويُفسدُ المراد من المعنى أَيْضَاً في الجُمْلَة المعطوفة (وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ) وذلك؛ لأَنَّهُ إذا لم يقدرْ ما قدر في الجُمْلَة الأُوَّلى صارت الجُمْلَة الثانية منقطعة عنها.

وتحصَّل من هذا أَنَّ المعنى: (إِنَّ في الأَرض إلهاً)، وهو كفر ظاهر بيّن تعالى الله علواً كبيراً، ومن سعة الإعراب في الآية أَنْ يُعْرَب (إِلَٰهٌ) فاعل بالظرف قبله، ولكنَّهُ رُدَّ لأَنَّ الصِلَة ستكون خلواً من الضمير العائد – كما مرَّ آنفاً[٢].

---

* رفع (أحسن) في الآية قراءة الحسن البصري والأعمش ويحيى بن يعمر وابن أبي اسحاق، =: المحتسب: ٢٣٤/١، إتحاف فضلاء البشر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت١١١٧هـ) ، وضع حواشيه انس مهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت/ ط١/١٤١٩هـ –١٩٩٨م: ٢٧٧.

(١) =: شرح التسهيل، جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني(ت٦٧٢هـ) ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ، و د.محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر /ط١/١٤١٠هـ – ١٩٩٠م: ٢٠٣/١، شرح الكافية، جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني(ت٦٧٢هـ) ، تحقيق علي محمد معوَّض و عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية – بيروت / ط١/١٤٢٠هـ–٢٠٠٠ م: ٢٧/٣ .

(٢) =: التبيان في إعراب القران:١١٤٢/٢، الجامع لأحكام القران: ٩٢/١٩، البحر المحيط: ٨/ ٢٩، مغني اللبيب: ٥٧٤/٢، التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، خالد الأزهري(ت٩٠٥هـ) ، تحقيق إسماعيل عبد الجواد و احمد السيد ، المكتبة التوفيقية ، مصر– القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت): ٤٨٦/١– ٤٨٧، إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة ، دار الأصمعي – حلب /ط١/ ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م: ٢٧١.

و(الإله) بِزِنَة (الفِعَال) اسم يدلُّ على ذات مشتقٍّ من الفعل الثلاثي (أَلِهَ يأْلَهُ) أَو(وَلِهَ يُوْلَهُ) ومصدره (وَلْهَاً) وبقلب الواو همزة تحصَّل لفظ (إله)، كما قلبوا واو(وشاح) همزة فقالوا: (إشاحٌ) ومعناه: الملجأ والمُفْزَع الَّذِي يُفْزَع إليه في كلِّ أَمر[١]، و(الإله) بمعنى (المَفْعُول) فهو(المَألُوه) أَي: (المَعبودُ المستحقُّ للعبادةِ، يعبده الخلق ويؤلهونَهُ)، قال رؤبة[٢]:

للهِ دُرُّ الغانِيَاتِ المُدَّهِ سَبَّحْنَ واسترَجَعْنَّ مِنْ تَأَلُّهِي

أَي: (مِنْ تَعَبُّدِي)[٣].

و(الإله) هو الله، ويؤيده قراءة علي ابن مسعودٍ وأُبَي(ﷺ): (وهو الَّذِي في السماء الله وفي الأَرض الله)، وثمَّة مَلحظ بياني في تكرار لفظ (الإله) مرتين في جُمْلَة الصِلَة وما عطف عليها، إِذْ قد يصحُّ لغةً (وهو الَّذِي في السماءِ وفي الأَرضِ إله)، ولكنَّها تتعارض مع المعنى المراد، إِذْ يُشعر بوجود إله في السماء وإله في الأَرض، وهذا لا يُراد أَلبتَّه، فالله إله في السماء وإله في الأَرض، ولايستقيم المعنى كذلك، إذا جاءت الآية على تركيب (وهو الَّذِي في السماءِ والأَرضِ إله) فيَكُون المعنى على أَنَّه إله مُشترك فيهم، وقد تعني أَنَّه قد يَكُون هنالك آلهة غيره وهذا لا يصحُّ ولا يَكُون فهو الإلهُ المتفرِّد بالعبوديَّة في السماءِ والأَرضِ[٤]، وأَشار القُرطبيُّ إلى قول بعضهم أَنَّ (في) بمعنى (على) نظير قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾[طه: ٧١] أَي: (على جذوع النخل)، والمعنى في الآية: (هو القادرُ على السماءِ والأَرضِ)[٥].

(١) =: معجم مفردات الإبدال والإعلال: ٢٤–٢٥.

(٢) البيت في ديوانه (مجموع أشعار العرب) (الأَصمعيات): اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، دروغولين– برلين/د.ط/١٩٠٣م: ١٦٥.

(٣) =: اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(ت٣٣٧هـ)، تحقيق: د.عبد الحسين المبارك، مطبعة النعمان– النجف/ (د.ط)/ ١٣٩٤هـ –١٩٧٤م: ٢٤.

(٤) =: أسئلة بيانية، د.فاضل صالح السامرائي، مكتبة الصحابة – الإمارات، مكتبة التابعين– القاهرة/ط١/١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م:١٧٦–١٧٧.

(٥) =: الجامع لأحكام القران: ٩٢/١٩.

النمط الثالث :[جملة الصلة (المُبتَدَأ –ضمير الغيبة–) / الخبر (جُمْلَة فعلية فعلها مضارع)]

ولم نجدْ لهذا النَمَط سعة ذكر، وكثرة حُضُور فيما تقريناه من مواضع جُمْلَة صِلَة (الَّذِي) في آياتِ القُرآن الكريم سوى موضع قرآنيٍّ مُنفردٍ هو قوله (ﷻ): ﴿ **ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ** ﴾[الشعراء: ٧٨–٨١]

هذه الآية الكريمة من قول سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في تعداد نعم الله – تعالى – عليه، وعلى الخلق أَجْمَعِيْن بالإيجاد والهداية والإماتة والإعادة ((وإنَّما وصفه تعالى بذلك وبما عطف عليه مع اندراج الكلِّ تحت ربوبيته تعالى للعالمين تصريحاً بالنعم الخاصة به (عليه الصلاة والسلام)، وتفصيلاً لها لكونِها أَدخل في اقتضاء تخصيص العبادة به تعالى، وقصر الالتجاء في جلب المنافع الدينيَّة والدنيويَّة ودفع المَضار العاجلة والآجله عليه تعالى))[(١)].

والاسم المَوصُول (**وَٱلَّذِى**) يجوزُ فيه وجهان من الإعراب جريَاً مع المَوصُول الأَوَّل في قوله: (**ٱلَّذِى خَلَقَنِى**) فأَمَّا أَنْ يَكُون مرفوع المحل على أَنَّهُ مُبْتَدأ وخبره جُمْلَة اسميَّة مُقَدَّرة، أَي: (والَّذِي هو يطعمني ويسقين فهو يهدين)، وقد اقتصر أبو البركات ابن الأَنباري على ذكر هذا الوجه[(٢)]، وزاد العُكْبري أَنَّ ما بعد (الَّذِي) في الذكر الأَوَّل من الموصلات محلها الرفع على أَنَّها صفات له، ويجوز إدخال الواو في الصفات[(٣)]، والوجه الثاني أَنْ يَكُونَ منصوباً على النعت للمستثنى بعد إلاَّ من قوله: ﴿ **فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾[الشعراء:٧٧] بطريقِ العطفِ[(٤)].

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ)، تحقيق عبد القادر أَحمد عطا، مطبعة السعادة– القاهرة/(د.ط)/(د.ت):٤/٢١٨ .

(٢) =: البيان في غريب إعراب القران: ٢/ ٢١٥ .

(٣) =: التبيان في إعراب القران:٢/٩٩٧.

(٤) =: البحر المحيط:٧/٢٢، الدر المصون:٨/٥٣١.

وجُمْلَة (**هُوَ يُطْعِمُنِي**) الاسميَّة لا محل لها من الإعراب صِلَة (الَّذِي)، والتعريف بجُمْلَة الصِلَة مُؤدَّاه الإشارة إلى وجه بناء الخبر – كما هو مُقررٌ لدى البلاغيين[١]، وأَمثلة في النَظْم القُرآني كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ**﴾[الأَعراف:٩٢] وقوله: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ**﴾[الأَنبياء:١٠١]، فـ((نجد المُبتَدَأ يحمل من المعاني مايُهيِّء النفسَ إلى الخبر حتَّى لتكاد تعرفه قبل النطق به...))[٢]، والضمير (هو) مبتدأ رابط للمَوصُول، وكلٌّ منها يعود إلى لفظ (**رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**) المقصود به (الله)، ومن إشكال عوده إنَّ الضمير (هو) مُستَعْملٌ للمُذَكَّر الغائب، والله (ﷻ) ليس كذلك ويُردُّ على ذلك ((بأَنَّ المُراد بالغائب اللفظ، فإذا قلتَ: (الله تعالى علواً كبيراً يَحْكم بكذا فالله لفظ مُذَكَّر غائب؛ لأنَّهُ ليس بمتكلِّم ولا مُخاطبٍ وهو المُراد بالغائبِ))[٣].

ونجد للرضيِّ كلاماً أَكثر وضوحاً إذْ يقول: ((إنَّ لفظ (زيدٌ) وإنْ أُطلقَ على المُتكَلِّم والمُخاطبِ والغَائبِ إلاَّ أَنَّهُ ليس مَوضُوعاً للمُتكلِّم ولا للمُخاطبِ ولا للغائبِ المُتَقدِّم الذِكرِ، بل الأَسماء الظاهرة كلُّها موضوعةٌ للغيبةِ مُطلقاً، لا باعتبار تَقَدُّم الذِكر))[٤].

ولاتخفى دلالة الضمير على التخصيص والتأكيْد بأَنَّ الله (ﷻ) هو وحده المُتولِّي للإطعام والسقاء لا الأَصنام والأَوثان، قال القُرطُبِيُّ ((ودخول (هو) تنبه على أَنَّ غيره لا يُطْعِم ولا يسقي، كما تقول: (زيدٌ هو الَّذِي فعلَ كذا، أَي: لم يفعلْهُ غيره))[٥]، وقد أَلفينا الجرجانيَّ يُؤكِّد هذا المعنى من قبلُ حينما عرض فروق التَّعْبِيْر والنَظمِ في الجُمْلَة بقوله: ((أَن تقصرَ جنسَ المعنى الَّذِي تفيدُهُ بالخبر على المُخْبَر عنه، لا على معنى المبالغة

(١) =: إرشاد العقل السليم:٢١٨/٤ وما بعدها.
(٢) خصائص التراكيب: ٢٣٣.
(٣) شرح تصريف العزي، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، راجعه وأشرف عليه وعلق على حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، (د.ط)/ ١٣٥٣/١٩٣٤: ٢٣٢/١.
(٤) شرح الكافية: ٣/٢ .
(٥) الجامع لأحكام القران:٣٨/١٦ .

وترك الاعتداد أَو بوجوده في غير المُخْبَر عنه، بل على دعوى أَنَّه لايوجد إلاَّ منه، ولايَكُون ذلك إلاَّ إذا قَيَّدت المعنى بشيء يخصصه ويجعلُه في حُكْم نوع برأسه...))[١].

وتحقيقاً لهذا المقصد قُدِّم المُسْنَد إليه على الخبر الفعلي، لذا تعيَّن إعراب (هو) ضميراً مُنْفصلاً لاضمير فصل لأَنَّ ضمير الفصل لايقعُ بعد العاطف[٢]، وقوله (**يُطْعِمُنِى**) جُمْلَة فعليَّة محلُّها الرفع خبراً عن المُبْتَدأ وتخصيصها بصيغة الفعل المضارع ينبني عن تجدُّد الحدث واستمراره، إذ الطعام والشراب من مسلتزمات دوام العيش للمخلوقات مذ خُلِقوا إلى أَن يموتوا، وإيثار المبادلة في الجمل الفعليَّة بتصدير فعل الخلْق بصيغة الماضي (**ٱلَّذِى خَلَقَنِى**)، وفعل الهداية والإطعام والسقاء والمرض والشفاء ثُمَّ الإماتة فالإحياء بصيغة المضارع؛ لأَنَّ خلْق الذات لايتصور تجدُّده في الدنيا، بل لمَّا وقع بقي إلى الأَمد المعلوم، وكلُّ الأَفعال في جمل الصلات الأُخرى ممَّا يُشعِر بالتجدُّد والتكرار في حياة الخلْق إلى الممات[٣]، ولمَّا كان الغذاء والشراب ممَّا تدوم به الحياة، ويستمر بهما نظام الخلْق أَعقب ذكرهما بعد نعمتي الخلْق والهداية، وفيه تنبيه على تعديد نعمة الرزق[٤]، قال الزركشي ((أَتى بالمضارع لبيان تجدُّد الإطعام والسقيا، وجاءت الواو دون الفاء؛ لأَنَّهم كانو لايفرِّقون بين المُطْعِم والساقي ويعلمون أَنَّهم من مكان واحد))[٥]، ومِن روائع نظم الآيات المتعاطفات ابتداءً من قوله (**ٱلَّذِى خَلَقَنِى**) حتَّى قوله (**ثُمَّ يُحْيِينِ**) تكرار الاسم المَوصُول في المواضع الثلاثة مع جواز الاكتفاء بما في جمل الصلات الست على المَوصُول الأَوَّل وذلك ((للإيذان بأَنَّ كلَّ واحدة من تلك الصلات نعتٌ جليل له تعالى مستقل في استيجاب الحكم حقيقة بأَن تجري عليه تعالى بحيالها ولا تُجْعَل من روادف غيرها))[٦]، والتَعْبِيْر بجُمْلَة

---

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت٤٧١هـ)، شرحه وخرَّج شواهده وقدَّم له الدكتور ياسين الأيّوبي، المكتبة العصريَّة- بيروت/(د.ط)/١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م: ١٨٠ .

(٢) =: التحرير والتنوير:١٤٢/١٩ .

(٣) =: مفاتيح الغيب:١٤٣/٢٤ وما بعدها .

(٤) =: البحر المحيط:٢٢/٧ .

(٥) البرهان في علوم القران: ٧٤٦ .

(٦) إرشاد العقل السليم:٢١٨/٤.

الصِلَة الاسميَّة ذات الخبر الفعليِّ بصيغة المضارع أَفاد اثبات الحُكْم وتقريره بأَنَّ الله(ﷻ) وحده المُتَصِف بهذه الصفات من جهة، وتجدُّد هذه الأَوصاف في المخلوقين من جهة أُخرى، وإِنَّ كان المُتكلِّم هو سيدنا إبراهيم (عليه السلام)، فضلاً عن إِنَّ هذا النمط التركيبيَّ فيه مَطلب بلاغيٌّ مفادُهُ أَنْ يَكُونَ ((المُتكلِّم مَعنياً بكلامهِ مُقتنعاً به فهو يريدُ أَنْ يثبِّتَهُ في القلوب قوياً مُقرراً كما هو مُقررٌ في نفسهِ، وغير ذلك من مقامات التقوية والتقرير))[1].

Patterns of (Allathi) Nominal Non-assertive Relative Clause in the Glorious Quran: Semantic Study

Dr .Shaibaan Adeeb Ramadaan Al-Shaibani
Dr .Firas Abdul- Azeez Abdul-QadirAl- Gadaui

Abstract

The present work is an inductive investigation to (الَّذِي) (allathi; who, that, which) relative clause in the Glorious Quran. Grammarians are unanimously on agreement that the relative clause is an independent linguistic construct, integral structurally and implying a series of attributive sub functions. Its main grammatical function, however, is to specify the relative noun, which is connected grammatically to the linguistic context of the whole discourse . the study aims at specifying the patterns of the relative clause in the Glorious Quran and the pragmatic signification and connotations derived from each pattern depending on context. The audience cannot but be taken by the grandeur of composition, the excellency of word order, the influential power and good style of the Glorious Quran . The patterns of (الَّذِي) relative clause in the Glorious Quran are magnificent reflections loaded with various solid significations .

(١) خصائص التراكيب:٢٥٦.